العام ١٩٧٠). بيد ان سعر البرميل الواحد وصل في شهر كانون الاول (ديسمبر) العام ١٩٧٣ الى ١١,٦٥ دولاراً. وهذه القفزة اعتبرت بمثابة ثورة جذرية في اسعار النفط، اطلقت ردود فعل غاضبة في الداوئر الاقتصادية، والسياسية، في العالم الغربي، تركت آثاراً سياسية، بالغة الاهمية، في مستقبل الصراع في الشرق الاوسط ، حيث بات العالم الغربي يشعر، لاول مرة، بأن أسس بنيانه الاقتصادي، والنظام الاقتصادي الدولي ككل، اصبحت رهينة في ايدي الاغنياء الجدد، الذين صاروا يتحكمون في مقادير امدادات النفط، فيما الغرب بدا انه يقف بلا حول ولا قوة ازاء أية مطالب قد ترفعها حكومات «أوبك»[٣٨].

والواقع، ان المعادلة التي ارتسمت منذ العام ١٩٧٤، والتي وازت بين صعود الدبلوماسية العربية ونجاحاتها، وبين تعاظم الدور الذي باتت تلعبه منظمة «أوبك» على مسرح السياسة الدولية، ليست مجانبة للصواب؛ وكذلك الحال في تفسير الضعف الذي اعترى هذه الدبلوماسية، مع بروز الوهن، فيما بعد، والتآكل الذي طرأ في فعالية «الاوبيك». وهذا ما اتضح مغزاه في كون الفتوحات الدبلوماسية التي حققتها الدول العربية، خلال العامين ١٩٧٤ و ١٩٧٥، على الصعيد الدولي، والتي تمثلت في انتزاع قرارين من الجمعية العامة للامم المتحدة، يعتبر الاول م.ت.ف. عضواً مراقباً في الجمعية العمومية، ويؤكد الثاني اعتبار الصهيونية حركة عنصرية، كان يترافق، أساساً، مع صعود التيار النضالي لدول العالم الثالث، الذي لعبت «أوبك» دوراً محورياً في تزعم مطالبه.

ان مؤتمر باندونغ العام ١٩٥٥، الذي اطلق الوزن الدولي لكتلة دول العالم الثالث، من خلال انشاء حركة عدم الانحياز، تردد صداه بوضوح، في العام ١٩٧٤، في المناقشات والحوارات التي شهدها العالم حول العلاقة بين دول الشمال والجنوب (بين الدول المتقدمة والعالم النامي)، حين بات في مقدور الاخيرة ان تعيد صياغة موقعها في الاطار العام للنظام الدولي. ولقد اضفى الانتصار العربي في حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ على هذا التحول ابعاداً درامية، منح الدول العربية اعتزازاً بالنفس، وثقة أكبر في المستقبل، الامر الذي كان من شأنه ان يهيء المناخ الدولي، والاقليمي، لتقبل تسوية عادلة لأزمة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وحل المشكلة الفلسطينية، باعتبارها قضية سياسية، تتعلق بشعب محروم من حقه في ان يقيم على أرضه كياناً سياسياً له.

لقد دفع هذا التحول الامل في تحقيق الاستراتيجية العربية التي وضعتها قمة الخرطوم غداة حرب الايام الستة العام ١٩٦٧. فقد نجحت الدول العربية في غسل عار الهزيمة؛ كما ان التضامن فيما بين الدول العربية، بلغ، في اثناء الحرب، ذروته، وكان آية في الاعجاب أذهلت العالم، حين تكاملت جهود الدول النفطية مع جهود دول المواجهة، مصر وسوريا، العسكرية والاقتصادية، في الضغط على الدول الغربية، لدفع هذه الى تحويل الضغوط على اسرائيل، لاجبارها على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة.

وفي هذه الظروف، اقتنعت م.ت.ف. أكثر من أي وقت مضى، بضرورة تعديل خططها السياسية، من أجل ان تتكيف مع التحولات الجديدة، وحتى لا تجد نفسها، أخيراً، معزولة، غير قادرة على المشاركة في قطف ثمار مسار التحول هذا؛ فبدت منذ العام ١٩٧٤ في سبيلها الى احداث تعديل دراماتيكي على خطابها السياسي، اتضح مغزاه، بصورة رئيسة، في اقتراب المنظمة من الاستراتيجية العربية التي كانت رفضتها في قمة الخرطوم؛ وهو ما عبر عنه البرنامج المرحلي الشهير، حيث أوضحت المنظمة استعدادها لأقامة سلطة وطنية على أي أرض فلسطينية يتم تحريرها. وقد اسهم هذا